Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد السابع عشر || تاريخ الإصدار 2026-08-20

مراكز البحوث التاريخية في فرنسا: المؤسسات والتوجهات والابتكارات المنهجية

Historical Research Centers in France: Institutions, Trends, and Methodological Innovations

م. د. وليد كاصد الزيدي

Dr. Waleed Kased Al-Zaidi

كلية الآداب – جامعة الصادق- بغداد - العراق

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss61715

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
يتناول هذا البحث تطور المشهد الأكاديمي التاريخي في فرنسا، بدءاً من الثورة المنهجية التي أحدثتها مدرسة الحوليات (Les Annales) في القرن العشرين، ووصولاً إلى هيكلة المؤسسات المعاصرة، كما يحلل البحث دور المؤسسات الكبرى مثل المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي CNR ومدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية EHESS، التي شكلت الإطار المركزي لتنظيم وتمويل البحث، مع إبراز النماذج المتخصصة مثل المختبرات التي تتبنى التكامل بين تخصصات (التاريخ، والأنثروبولوجيا، والأركيولوجيا). وفي نفس الوقت يسلط الضوء على التحولات المنهجية التي شهدتها الكتابة التاريخية، من بينها: تجديد السيرة الذاتية، وتطوير دراسة التاريخ الراهن، وظاهرة أماكن الذاكرة (Lieux de mémoire) التي أطلقها المفكر بيير نورا.

يختتم البحث بالتركيز على الابتكارات التقنية، وتحديداً صعود الإنسانيات الرقمية **(**Digital Humanities**)** واستخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي (AI) وتقنيات نظام التعرف الضوئي على الحروف OCR في تحليل الوثائق والمخطوطات، مؤكداً أن قوة البحث الفرنسي – ولاسيما في مجال التاريخ- تكمن في بنيته الموحدة التي توازن بين التخصص والتكامل المعرفي.

الكلمات المفتاحية: البحث التاريخي الفرنسي،مدرسة الحوليات،المراكز البحثية،الإنسانيات الرقمية،تاريخ الذاكرة.

Abstract:

This study examines the evolution of the historical academic landscape in France, starting with the methodological revolution sparked by the **Annales School** in the 20th century, up to contemporary institutional structuring. The research analyzes the crucial role of major institutions like the **CNRS** and **EHESS**, which provided the central framework for research organization and funding. It highlights specialized laboratory models that integrate disciplines such as history, anthropology, and archaeology. Furthermore, the paper focuses on major methodological shifts in historical writing, including: the revitalization of biography, the development of **contemporary history**, and the phenomenon of **Places of Memory** (Lieux de mémoire) initiated by Pierre Nora. The research concludes by emphasizing technological innovations, specifically the rise of **Digital Humanities (DH)** and the use of AI algorithms and **OCR** techniques for analyzing documents and manuscripts, confirming that the strength of French research lies in its federative structure that balances specialization with intellectual integration.

Keywords: French Historical Research, Annales School, CNRS (National Centre for Scientific Research), Digital Humanities, History of Memory.

مقدمة

يُعدّ البحث التاريخي في فرنسا من أكثر الحقول استقرارًا وابتكارًا في أوروبا، وقد مرّ بمراحل متطورة مهمة جعلته اليوم ركيزة أساسية في فهم التحوّلات الحضارية والاجتماعية والسياسية عبر الزمن. فمنذ ظهور مدرسة الحوليات (Les Annales) في نهاية عشرينيات القرن العشرين، التي أحدثت ثورة منهجية في كتابة التاريخ بالتركيز على البُنى الاقتصادية والاجتماعية والانسانية، بدأ الانتقال من التاريخ التقليدي (السياسي– الحدثي) إلى التاريخ التحليلي العميق متعدد التخصصات. ومع مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، تأسست مؤسسات بحثية رائدة، أبرزها المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS)، الذي شكّل الإطار المؤسسي الأكبر لتنظيم وتمويل الدراسات التاريخية، وفتح المجال أمام أجيال جديدة من الباحثين لتطوير مناهج أكثر دقّةً وتكاملًا مع العلوم الأخرى كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والأركولوجيا .

شهدت المؤسسة التاريخية الفرنسية تحولاً من التركيز على التاريخ السياسي التقليدي إلى تبني مقاربة شمولية تدمج التاريخ والجغرافيا ودراسات الاقتصاد والمجتمع في دراسة على المدى الطويل .وقد عززت مراكز بحثية رائدة مثل مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية (EHESS) والمركز الوطني للبحث العلمي (CNRS) . هذه الرؤية عبر هيكلة فرق بحثية متخصصة ومختبرات رقمية، ما مّهد الطريق لظهور حقول جديدة من بينها (تاريخ الذاكرة والتاريخ الرقمي والتاريخ الثقافي).

أهداف البحث

يهدف البحث الى التعريف بأهم المراكز البحثية الفرنسية المتخصصة في التاريخ، مثل: المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، ومعهد التاريخ الحديث والمعاصر (IHMC)، ومدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية (EHESS)، ومعهد الأبحاث التاريخية في السوربون (IRHIS) وغيرها. كما يعمل على تحليل توجهات هذه المؤسسات وموضوعات البحث المفضّلة لديها ، فضلًا عن تقييم الابتكارات المنهجية التي طورتها وتأثيرها في تطوّر الكتابة التاريخية الحديثة.

مشكلة البحث

رغم كثافة الإنتاج التاريخي الفرنسي وتنوع مراكزه البحثية، تبقى الحاجة لدراسة تطوّر هذه المؤسسات واستشراف أهميّتها في صياغة التصورات الحديثة للتاريخ، لاسيما في ظل التحوّل نحو التاريخ الرقمي، وتحليل الوثائق والمخطوطات بأدوات تكنولوجية متقدمة. وعليه، تتمحور الإشكالية حول: كيف تطوّرت مراكز البحث التاريخي في فرنسا؟ وما أبرز إسهاماتها العلمية والمنهجية؟ وما طبيعة الابتكارات التي قدمتها في مجال دراسة التاريخ؟

تساؤلات البحث

السؤال الرئيس: كيف تطوّرت مراكز البحث التاريخي في فرنسا، وما دورها في إعادة تشكيل التصورات الحديثة للتاريخ في ظل التحولات المنهجية والرقمية المعاصرة؟

الأسئلة الفرعية:

- ما السياقات التاريخية والعلمية التي أسهمت في نشأة وتطوّر مراكز البحث التاريخي في فرنسا؟
- ما أبرز المراكز والمؤسسات البحثية التاريخية في فرنسا، وما مجالات اشتغالها وتوجهاتها العلمية؟
- كيف أسهمت هذه المراكز في تطوير المناهج التاريخية، ولا سيما الانتقال من التاريخ التقليدي إلى التاريخ الاجتماعي والثقافي والذهني؟
- ما طبيعة الإسهامات العلمية والمنهجية التي قدمتها مراكز البحث التاريخي الفرنسية على مستوى الإنتاج الأكاديمي والتأطير المعرفي؟
- إلى أي مدى أسهمت هذه الابتكارات في توسيع آفاق البحث التاريخي وتعزيز interdisciplinarity بين التاريخ والعلوم الإنسانية والتقنيات الحديثة؟
- ما التحديات التي تواجه مراكز البحث التاريخي الفرنسية في ظل التحولات الرقمية المتسارعة؟

أهداف البحث:

1. تتبّع تطوّر مراكز البحث التاريخي في فرنسا ضمن سياقاتها المؤسسية والفكرية.
2. إبراز إسهامات هذه المراكز العلمية والمنهجية في تجديد الدراسات التاريخية.
3. تحليل دور مراكز البحث التاريخي في صياغة التصورات الحديثة للتاريخ.

فرضية البحث

تتمحور الفرضية حول أن التحول المنهجي في البحث التاريخي الفرنسي هو نتيجة مباشرة للتنظيم المؤسسي الداعم للتخصصات البينية ، وأن التطور المؤسسي لمراكز البحث التاريخي الفرنسية، وفي مقدمها المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS) ومدرسة الدراسات العليا للعلوم

الاجتماعية (EHESS) ، عبر تبني البنية الاتحادية وإنشاء المختبرات الرقمية، يمثل الدافع الأساسي الذي مكّن من الانتقال من التاريخ السياسي التقليدي إلى مقاربات شمولية متعددة التخصصات في مجالات (الاجتماع، والاقتصاد، والذاكرة) واعتماد التاريخ الرقمي كأداة بحث متطورة رئيسة.

يعالج البحث موضوعاً تاريخيا يتعلق بعمل مراكز البحوث الفرنسية متتبعا تاريخ نشأتها، لذا وجدت أن المنهج التاريخي المنهجي هو الأنسب لموضوع البحث، من خلال جمع المعلومات والبيانات ثم عرضها بشكلٍ مختصر يتناسب مع طبيعة هذه الدراسة.

كما يستخدم البحث الوصفي لوصف واقع مراكز البحث الفرنسية والياتها وهيكلياتها، ومن ثم تحليل مخرجات عملها واستشراف مستقبلها.

الدراسات السابقة

بما أن مراكز البحوث الفرنسية من حيث نشأتها وهيكليتها وآليات عملها اصبحت جزءاً من التاريخ وقد تناولها مؤرخون وباحثون ، للذا فستتناول ابرز واهم الدراسات السابقة بشأنها ، وكما في الجدول أدناه:

المؤلف	السنة	العنوان	الناشر	الوصف
Chaunu, P.	1992	L'histoire dans le monde contemporain	Editions Fayard	يناقش التوجهات الجديدة في البحث التاريخي وأثر العوامل الاجتماعية والثقافية في تطوره.
Certeau, M.	1986	L'histoire et ses méthodes : Introduction à l'historiographie contemporaine	Gallimard	يوّفر مقدمة حول الأساليب المعاصرة في كتابة التاريخ والاتجاهات المختلفة في البحث التاريخي.
Furet,F.	1994	La recherche historique en France et dans le monde : Problèmes et perspectives	Presses Universitaires de France	يتناول أهم القضايا البحثية التي يواجهها المؤرخون الفرنسيون في العصر الحديث.
Nora,P	2001	Le métier d'historien en France : Pratiques et tendances actuelles	Gallimard	يتناول تطور ممارسة البحث التاريخي في فرنسا وتوجهاته الحديثة.
Rioux,J.P	1997	Les historiens et la guerre : Le travail historique en France	Editions du Seuil	يتناول العلاقة بين التاريخ والحروب وكيف أثرت الحروب في البحث التاريخي في فرنسا.

المبحث الأول: الإطار المؤسسي والتطور الزمني للبحث التاريخي الفرنسي (1945 - اليوم)

شهد البحث التاريخي في فرنسا، منذ منتصف القرن العشرين، تحوّلًا جذريًا اتّسم بالتنوع المنهجي والثراء الفكري والاتساع في الموضوعات، وينبغي فهم هذا التحول قراءة الخلفيات التي أسهمت في تشكيله، مثل حركة الأفكار، وإصلاحات النظام الجامعي، وظهور وسائط الاتصال الحديثة، فضلًا عن تصاعد الطلب الاجتماعي على المعرفة التاريخية بوصفها أداة لفهم الواقع واستشراف مستقبله. وقد لعبت مرحلة ما بعد الحرب العالمية

الثانية دورًا حاسمًا في إعادة تعريف دور المؤرخ في المجتمع، وتحويل البحث التاريخي إلى مكوّن أساسي في الإنتاج المعرفي الوطني (Nora, 2001)

المطلب الأول: المواقع المؤسسية والإنتاج العلمي (1945م – السبعينيات)

اتسم التنظيم المؤسسي للبحث التاريخي بتكوين هياكل بحثية متخصصة مكّنت المؤرخين من العمل ضمن فضاءات معرفية مهيكلة وممولة، وقد أسهم هذا التنظيم في ترسيخ فكرة "البحث التعاقدي" مع الدولة، وفي تعزيز حضور البحث التاريخي ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية (Mairey, 2018)، كما أدى إلى بروز جيل جديد من المؤرخين الذين تجاوزوا السرد التقليدي واتجهوا نحو تحليل البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات. ومع مرور الوقت، بدأت ملامح التخصص تتبلور داخل الحقل التاريخي، فظهرت فروع جديدة مثل التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، والتاريخ طويل المدى المرتبط بمدرسة الحوليات الفرنسية.

أولاً- المراكز البحثية الرئيسة

يُركز البحث على مراكز مؤسسية يتموضع فيها المؤرخون- الباحثون، وأهمها الآتية:

1. **المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS):** يعد أبرز هيئة بحثية فرنسية، تأسس عام 1945، ويستقبل المؤرخين-الباحثين ضمن قسم العلوم الإنسانية للعمل ضمن برامج بحثية. يعمل ضمنه معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية (INSHS) الذي يحتضن عدة مختبرات تاريخية.
2. **المؤسسات الكبرى:** وفي مقدمها كلية فرنسا (Collège de France) التي ضمت مؤرخين مرموقين مثل لوسيان فيفر وفرنان بروديل. وتلعب مدرسة الدراسات العليا دورًا في التخصص المعرفي، لاسيما مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية (EHESS)، وهي مركز رئيسي للبحث والابتكار منذ أكثر من خمسين عامًا.

3.الجامعات: رغم تطور الجامعات الإقليمية بعد أحداث مايو 1968، لا تزال الهيمنة الباريسية متمثلة في باريس 1، وباريس 4، ومعهد العلوم السياسية.

ثانياً- الإنتاج العلمي بين 1945 وبداية السبعينيات: بقيت الأطروحات والأعمال التاريخية تدور حول التوجه الوضعي، لكن التجديدات بدأت تظهر في اتجاهين رئيسين:

1.العلاقات الدولية: بفضل بيير رونوفان، الذي استبدل "التاريخ الدبلوماسي" التقليدي بمفهوم "العلاقات الدولية"، مع التركيز على القوى العميقة كالتركيبة السكانية والتجارة والرأي العام. تجد هذه المقاربة تعبيرها في كتابه المشترك مع جان-باتيست دوروسيل: *مقدمة في العلاقات الدولية* الصادر في سنة (1964م).

2. **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي:** مع أرنست لابروس الذي عمّق دراسة البُنى الاقتصادية.(Certeau, 1986)، ورغم هيمنة التوجه الوضعي في البدايات، فإن السبعينيات مثّلت نقطة تحوّل نحو مقاربات أكثر شمولًا وعمقًا. فقد ظهر اهتمامًا ملحوظًا باستثمار مناهج العلوم الاجتماعية في التحليل التاريخي، ما أدى إلى نشوء توّجهات بحثية تستند إلى تفسير الظواهر التاريخية عبر آليات بنيوية وسسيولوجية. كما ساهمت التحولات الاجتماعية والسياسية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية في تعزيز الوعي بأهمية التاريخ بوصفه أداة لفهم التحولات المجتمعية. وفي هذا السياق، برز المؤرخ ميشيل دو سيرتو بصفته أحد أبرز من أعادوا النظر في طرق بناء المعرفة التاريخية ونقد إنتاج الخطاب التاريخي (Certeau, 1986).

المطلب الثاني: التوجهات الحديثة والابتكارات المنهجية (من الثمانينيات الى اليوم)

عرفت هذه المرحلة توسعًا ملحوظًا في مجال آفاق البحث التاريخي من خلال الانفتاح على العلوم الاجتماعية واستثمار مناهجها النقدية والتحليلية. وقد أدّى ذلك إلى إعادة صياغة العلاقة بين المؤرخ وموضوعه، والبحث في حدود تمثيل الماضي وأشكال حضوره في الوعي الجمعي. كما برزت مفاهيم جديدة مثل "نقد الخطاب التاريخي" و"الذاكرة الجماعية"، إلى جانب بروز حقول بحثية مثل تاريخ النساء والتاريخ الثقافي وتاريخ الزمن الحاضر. وأسهمت نهاية الحرب الباردة وتزايد الأرشفة الرقمية في بروز أسئلة معرفية جديدة تتعلق بوظيفة التاريخ في عصر العولمة.

أولاً- استمرار وتوسيع للاتجاهات السابقة : شهدت الفترة **من** الثمانينات حتى اليوم استمراراً وتطوراً في الميادين البحثية التاريخية وكما يلي:

1. **التاريخ السياسي:** أعاد رينيه ريمون الاعتبار للسرد والأحداث، ووسّع النطاق ليشمل السوسيولوجيا السياسية وسلوكيات الناخبين.
2. **الجيل الثالث من "الحوليات":** أصبح متشعبًا ومفتوحًا، ومن أبرز رموزه جاك لوغوف وجورج دوبي في التاريخ الوسيط، وفرانسوا فوريه في التاريخ المعاصر(Furet, 1994)، وميشيل دو سيرتو في التاريخ الثقافي والاجتماعي.(Lemercier, 2005)
3. **موضوعات جديدة بفعل الطلب الاجتماعي:** مثل ظهور تاريخ النساء، وتاريخ التمثّلات، وتاريخ الزمن الحاضر، والتاريخ الثقافي.

ثانياً- ملامح التجديد والاستمرارية: نجح التاريخ الفرنسي الحديث في الحفاظ على مكتسباته الأكاديمية، مع انفتاح واضح على منهجيات ومواضيع مبتكرة (كالذاكرة والتمثلات والإعلام)، وبذلك بفعل الاسباب الآتية:

1. **التخصص المتزايد:** أدى إلى تراجع المؤرخين الشموليين؛
2. **تحول التركيز من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين:** بفضل الانفتاح على الأرشيفات واهتمام الجمهور؛
3. **الانفتاح على أوروبا والعالم:** شهد تطورًا واضحًا نحو دراسات مقارنة وعابرة للحدود، مع تأسيس مراكز مثل مركز "مارك بلوخ" في برلين.(Chaunu,P)

يتّضح من خلال تتبّع المسار الزمني للبحث التاريخي الفرنسي منذ منتصف القرن العشرين، أنّ هذا الحقل المعرفي لم يتطوّر في فراغ، بل نما في ظل مؤسسات علمية وجامعية معتبرة، واستثمر تراكمًا معرفيًا مزج بين التجديد والمحافظة على الإرث الأكاديمي العريق، فقد ساهمت البنى المؤسسية في ترسيخ همكانة متميزة للبحث التاريخي، بينما أسهمت التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية في صياغة أسئلة جديدة وتحفيز مسارات منهجية مبتكرة. ومع الانتقال التدريجي من التاريخ الوضعي إلى التاريخ المُركّب والمتعدد التخصصات، أصبح المؤرخ الفرنسي مطالبًا بإعادة النظر في أدواته التحليلية، وموقعه في المجتمع، وحدود دوره في تفسير الأحداث والوقائع.

وتمثّل المرحلة الراهنة منعطفًا مهمًّا، إذ لم يعد التاريخ مجرد سرد للأحداث، بل أصبح نشاطًا نقديًا يدرس الذاكرة والتمثّلات والهويات، ويُسهم في بناء وعي جماعي يتفاعل مع قضايا الحاضر. وهذا ما يفتح الباب أمام نقاش أوسع حول التحولات الراهنة والابتكارات المنهجية التي عرفها البحث التاريخي الفرنسي خلال العقود الأخيرة، وهو ما سيتم تناوله في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: مراكز الأبحاث التاريخية ومنهجياتها المبتكرة

تمكن البحث التاريخي الفرنسي من الحفاظ على إرثه الأكاديمي مع الانفتاح على منهجيات حديثة وموضوعات عابرة للحدود، فقد أضحى المؤرخ وسيطًا معرفيًا بين الماضي والحاضر، لا مجرد ناقل للوقائع التاريخية، كما غدت الأرشيفات الرقمية وقواعد البيانات عنصرًا محوريًا في بناء المعرفة التاريخية الحديثة. وقد ترافق ذلك مع تزايد حضور الدراسات المقارنة والتاريخ العابر للقوميات، وهو ما عزّز مكانة التاريخ الفرنسي على المستوى الأوروبي والعالمي. ويُعد هذا التطور دليلًا على قدرة الحقل التاريخي في فرنسا على الجمع بين الاستمرارية المنهجية والتجديد المفاهيمي(Chaunu, 1992).

1. المطلب الأول: نماذج من المراكز والمختبرات البحثية الفرنسية الرئيسة

تتمتع فرنسا بتقاليد راسخة في مجال الدراسات التاريخية، إذ تزخر مؤسساتها الأكاديمية ومختبراتها البحثية بجهود علمية رصينة تعنى بالتاريخ بمختلف عصوره، ولاسيما إبان العصور الوسطى، حيث تضم شبكة واسعة من الجامعات والمراكز المتخصصة بالتاريخ الاجتماعي والثقافي، وتاريخ المجتمعات المتوسطية والغربية.

أولاً- المراكز والمختبرات العلمية الكبرى المتخصصة

1. المركز الوطني للبحث العلمي **(CNRS):** يُعد المحور المركزي للبحث في فرنسا، ولاسيما عبر معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية **(INSHS)**، الذي يضم وحدات ومختبرات تهتم بتاريخ العصور الوسطى وتاريخ المجتمعات. وتشمل أنشطته مؤسسات تابعة له مثل:

- جمعية مؤرخي العصور الوسطى في التعليم العالي؛
- جمعية الباحثين الشباب "كويستس"؛

- ديوان طلاب الدكتوراه في تاريخ العوالم الإسلامية.

2. مركز البحوث التاريخية **(CRH):** تأسس على يد المؤرخ فرناند بروديل، وهو من أهم المراكز متعددة التخصصات في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية (EHESS). يشمل 15 مجموعة بحثية، منها " الأنثروبولوجيا التاريخية للغرب الوسيط، وعلم آثار العصور الوسطى"، كما يُصدر مجلة "ورشة عمل مركز البحوث التاريخية".

3. مركز رولان موسنييه – جامعة السوربون **(Roland Mousnier Center):** يُعنى بالتاريخ الحديث المبكر، ويضم محاور حول: السلطات في القرنين الخامس إلى الخامس عشر، والأقليات، والأنثروبولوجيا التاريخية.

4. مركز دراسات القرون الوسطى – جامعة مونبلييه**:** هو عبارة عن هيكل بحثي حديث يجمع مختصين من الأدب، وتاريخ الفن، والموسيقى، وتاريخ الغرب والشرق اللاتيني، ويحاكي محاور بحثية تشمل"الصور والنصوص، والسلطة والحكم".

5. مركز CERHiC – جامعة ريمس**:** يعتمد منظورًا تاريخيًا لدراسة إنتاج المعيار الاجتماعي، بما في ذلك إنتاج المعايير في المؤسسات والممارسات وتحديد المناطق ثقافيًا.

6. مركز التاريخ الاجتماعي والثقافي للغرب (CHSCO) – جامعة باريس الغربية نانتير**:** يركز على العلاقة بين المجتمع والدين والسياسة، ويغطي العصور الوسطى ضمن محاور(المعتقدات والممارسات الدينية، والسلطات والمعرفة).

7. مركز CRHEC – جامعة باريس كريتاي**:** مختص في التاريخ الأوروبي المقارن، ويركز على التنقل والتداخل الثقافي، والتحول بين العصور الوسطى والمبكرة الحديثة.

8. مركز CRHIA – جامعتا نانت ولاروشيل**:** احد أكبر مراكز التاريخ في الغرب الفرنسي، يركز على التبادلات الدولية والبحرية من العصور القديمة إلى المعاصرة.

9. مركز CERHIO – جامعات الغرب الفرنسي**:** يغطي مواضيع واسعة تشمل التاريخ السياسي والديني، وتاريخ الحروب والعلاقات الدولية، فضلاً عن مواضيع اجتماعية مثل (الريف، والطفولة، والجنس وغيرها).

10. مركز CRHISM – جامعة بيربينيان**:** متخصص في تاريخ مجتمعات البحر الأبيض المتوسط، ويركز على الإنتاج والتبادل، والفنون والتمثيلات.

11. مختبر La ScArBx بالتعاون مع المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي CNRS -جامعة بوردو الثالثة**:** يعمل كمختبر متخصص في دراسة الفضاءات والمجتمعات من عصور ما قبل التاريخ حتى العصور الوسطى، وهو مرجع علمي في الأركيولوجيا والتاريخ الكلاسيكي.(Mairey, 2018).

2. وهكذا يتبين لنا، كيف أن هذه المراكز تكشف تنّوع المقاربات التاريخية واهتمامها بتطوير البحث عبرَ التكامل بين عدة تخصصات.

المطلب الثاني: المنهجيات والابتكارات المعاصرة في البحث التاريخي الفرنسي

مع التطورات المعرفية والتحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها البحث التاريخي الفرنسي منذ ثمانينيات القرن الماضي، برزت حاجة ماسة للخروج من الرؤية التقليدية للباحث المنعزل في أرشيفاته. فالمراكز البحثية اعتمدت منهجيات مبتكرة ومتعددة التخصصات، تتيح دراسة الأفراد والجماعات والذكريات الجماعية، وتستثمر أدوات تحليلية متقدمة تتجاوز النهج البنيوي التقليدي. وقد انعكس هذا التّحول في تنوع موضوعات مثل "التاريخ الراهن والسيرة الذاتية إلى دراسة الحروب والذاكرة"، مع تعزيز بنية البحث المؤسسية وتطوير الأدوات الرقمية التي تُمّكن من معالجة مصادر كبيرة ومعقدة، ومن ثم أصبح البحث التاريخي الفرنسي نشاطًا جماعيًا ومؤسسيًا متكاملًا، يجمع بين الابتكار المنهجي والتقني، والاستجابة للمتطلبات المعرفية والاجتماعية المعاصرة.

وللخروج من الرؤية التقليدية للباحث المنعزل في أرشيفاته، اعتمدت المراكز الفرنسية على منهجيات مبتكرة ومتعددة التخصصات، تُظهر "بنية اتحادية" في تنظيم البحث.(Lemercier, 2005)

أولاً- التطورات المنهجية الكبرى (التّحول من البنيوية إلى الفردانية وديناميات الذاكرة الجماعية)

شهد البحث التاريخي الفرنسي، لاسيما منذ ثمانينيات القرن الماضي، تحولاً جذرياً في الموضوعات والمقاربات، أبرزها:

1. **تجديد السيرة الذاتية وعلم التراجم :(Prosopography)**

لوحظ اهتمام متزايد بمسارات الحياة والأفراد الاستثنائيين، كرد فعل على التاريخ الجماعي والبنيوي لمدرسة "الحوليات". هذا التوجه أدى إلى ازدهار السير الذاتية للأفراد مثل (أعمال جاك لوغوف)، وتطوير علم التراجم كأداة لدراسة السير الذاتية الجماعية للعائلات والجماعات، وهو مفيد للتاريخ السياسي والاجتماعي.

2. **تطوير دراسة التاريخ الراهن**

تطور هذا الحقل مع تأسيس "معهد الوقت الحاضر (Institut du Temps présent) " لمواجهة التحفظات التقليدية في مجال كتابة تاريخ الأحداث المعاصرة، والتعامل مع المشاعر والرهانات المنهجية لتاريخ الأحداث القريبة زمنياً(Nora, 2011) .

3. **اكتشاف الذاكرة ومفهوم "أماكن الذاكرة"**

أصبحت الذاكرة بمثابة "أساس للهوية الجماعية" ومحورًا رئيسًا لها. نقطة البداية هي التحقيق الجماعي الذي أطلقه بيير نورا حول مفهوم "أماكن الذاكرة (Lieux de mémoire) "، الذي عمل على تحديد النقاط الثابتة للتراث والذاكرة الوطنية، وتوسّع ليشمل دراسة التصورات والمشاعر والرموز(Nora, 2011) .

4. **تجديد تاريخ الحروب والصراعات**

تم تجديد تاريخ الحروب ليشمل الجغرافيا السياسية الاستراتيجية، وحياة القوات المقاتلة، ودور المدنيين، والتحليل الأنثروبولوجي لآثار الحرب الطويلة على المجتمع مثل أعمال "جان جاك بيكر"، التي من بينها "الحرب العالمية الأولى وتأثيرها في المجتمع الفرنسي"،وقد اهتمت الدراسات أيضًا بتحليل كيفية تأثير الحروب نفسها على ممارسة العمل التاريخي والمؤرخين في فرنسا(Rioux, 1997) .

ثانياً- الهيكلة المؤسسية للبحث (البنية الاتحادية ودور المختبرات)

تُعد المختبرات والوحدات البحثية هي المواقع الأساسية لتنظيم النشاط العلمي والجماعي، حيث يتم تنسيق المهام وفق مبدأ تقسيم العمل.

1. نموذج "البنية الاتحادية" : يشير هذا النموذج إلى صعوبة تمثيل بنية المراكز بشكل هرمي تقليدي، فبدلاً من ذلك، تظهر المراكز كمجموعة من "الجزر غير المرتبطة" أو أرخبيل من المشاريع البحثية، يرمز إلى طبيعة التنظيم التي تجمع بين التخصص الدقيق والتنوع، معتمدة على تقارير النشاط المرسلة إلى المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي CNRS .
2. تعدد جهات التنظيم : تعكس الأبحاث حول التاريخ تنوعاً مؤسسياً كبيراً، حيث تُنجز الأبحاث غالباً في مختبرات لا تكون دومًا متخصصة حصرياً في التاريخ، بل تجمع بين السوسيولوجيا، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، والجغرافيا مثل (مركز CRH في الـ EHESS).
3. دور الجمعيات العلمية : تلعب الجمعيات العلمية مثل (الجمعية الفرنسية لتاريخ العلوم والتقنيات) دوراً مهمًا في تجميع الباحثين وتوحيد توجهاتهم من خلفيات متنوعة، مما يدعم التكامل العلمي المعرفي، وتوسيع نطاقه.(Martin, 2005)

ثالثاً- التوجهات والابتكارات التقنية المعاصرة (التاريخ الرقمي)

تركز معظم المراكز الفرنسية على محاور كبرى حديثة، أبرزها:

1. **التاريخ الاجتماعي والثقافي :**التركيز على تاريخ الذهنيات والتصورات الاجتماعية، والتحليل الثقافي للظواهر الاجتماعية.
2. **التاريخ الرقمي :(Digital History)** يعد من أبرز الابتكارات الجوهرية الحديثة. يتضمن ما يلي:

- استخدام تقنيات نظام التعرف الضوئي على الحروف OCR والذكاء الاصطناعي AI تحليل المخطوطات والوثائق القديمة آلياً.
- توظيف قواعد البيانات الكبرى والخرائط التفاعلية لتحليل مسارات الأفراد والتغيرات الجغرافية التاريخية.

يُظهر المطلب الثاني أن البحث التاريخي الفرنسي المعاصر يتميز بمستوى عالٍ من الابتكار المؤسسي والمنهجي، إذ تجمع المراكز بين التخصص الدقيق والتنوع المعرفي، وتوظف التقنيات الرقمية الحديثة لتحليل المصادر التاريخية بطرق لم تكن متاحة من قبل (Flouret, Jany-Catrice & Lemarchant, 2021).

وقد أدّت هذه التحولات إلى توسيع نطاق الموضوعات التاريخية لتشمل الذاكرة والتمثلات والهويات، وإعادة تعريف دور المؤرخ كمحاور بين الماضي والحاضر، ومُفسّر للعمليات الاجتماعية والثقافية. ومن خلال هذه المرونة والمنهجية المتجددة، استطاع البحث التاريخي الفرنسي المعاصر أن يحافظ على إرثه الأكاديمي، مع الانفتاح على الدراسات المقارنة والعابرة للحدود، مما يعكس قدرة مؤسساته البحثية على الجمع بين الاستمرارية العلمية والابتكار المعرفي.

خاتمة

يُعد التطور المؤسسي لمراكز البحث التاريخي الفرنسية، وفي مقدمها المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي (CNRS) والمدرسة العليا لدراسة العلوم الاجتماعية (EHESS)، من خلال تبّني هيكل اتحادي وإنشاء مختبرات رقمية، العامل الرئيسي الذي مكّن من الانتقال من التاريخ التقليدي إلى مناهج شاملة متعددة التخصصات مثل (علم الاجتماع، والاقتصاد، والذاكرة)، واعتماد التاريخ الرقمي كأداة بحثية رئيسة.

لقد لعبت مراكز البحث التاريخي في فرنسا دورًا جوهريًا في تحديث المناهج التاريخية عالميًا، وأسهمت في الانتقال من سرد الوقائع إلى فهم البنى العميقة للإنسان والمجتمع، ومع دخول تقنيات الذكاء الاصطناعي والرقمنة إلى مجال التاريخ، تبدو فرنسا اليوم في طليعة الدول التي تقود تحوّلًا معرفيًّا جديدًا في دراسة الماضي وفهم الحاضر.

تعكس هذه المؤسسات والمختبرات عمق وتنوع التقاليد البحثية التاريخية في فرنسا، حيث تجمع بين التحليل النصي والنقدي والميداني، وتدمج التاريخ بالمقاربات الرقمية والمقاربات متعددة التخصصات، كما تؤدي دورًا محوريًا في الحفاظ على الذاكرة التاريخية وتحليل التطورات الاجتماعية والسياسية عبر العصور، لا سيما في سياق العصور الوسطى الأوروبية.

وفي الختام، يمكن القول إن قوة البحث التاريخي الفرنسي تكمن في بنيته المتحدة التي توازن بين التخصص الدقيق والتكامل المعرفي متعدد التخصصات. هذا المزيج، المدعوم بمراكز ذات سمعة دولية ومبادرات رائدة في مجال التاريخ الرقمي، يضمن استمرار ريادة فرنسا في صياغة الأجندات البحثية الجديدة، لاسيما في مجال "تاريخ الذهنيات والثقافة والذاكرة الجماعية".

قائمة المراجع

Certeau, M. de. (1986). *L'histoire et ses méthodes: Introduction à l'historiographie contemporaine*. Gallimard.

Chaunu, P. (1992). *L'histoire dans le monde contemporain*. Editions Fayard.

Flouret, A.-S., Jany-Catrice, F., & Lemarchant, C. (2023). Une socio-histoire d'un laboratoire de sciences sociales français: Le cas du Clersé, unité mixte de recherche 8019. *Histoire de la recherche contemporaine*, (11-1). https://journals.openedition.org/hrc/10026

Furet, F. (1994). *La recherche historique en France et dans le monde: Problèmes et perspectives*. Presses Universitaires de France.

Lemercier, C. (2005). Le Centre de recherches historiques comme « structure fédérative »? Réseaux de collaboration et thèmes de recherche (1974-1997). *Les Cahiers du Centre de Recherches Historiques*, (36). http://journals.openedition.org/ccrh/3069

Mairey, A. (2018). Centres et laboratoires de recherche. *La revue pour l'histoire du CNRS*. https://histoire.cnrs.fr/article/centres-laboratoires-recherche

Nora, P. (2001). *Le métier d'historien en France: Pratiques et tendances actuelles*. Gallimard.

Nora, P. (2011). Pierre Nora parle d'Historien public [Entretien]. *Éditions Gallimard*. https://www.gallimard.fr/actualites-entretiens/pierre-nora-parle-d-historien-public

Rioux, J.P. (1997). Les historiens et la guerre: Le travail historique en France. *Éditions* du Seuil.